

DOI: 10.54240/2318-012-002-006

الخيول وسباق العربات في شمال إفريقيا القديم.

Horse and chariot racing in ancient North Africa.

صص 89-110

اسم المؤلف المرسل: ستي صندوق-Setti Sandouk

الدرجة والعنوان المهني: أستاذة محاضرة أ- جامعة وهران1

البريد الإلكتروني: sandouk.setti@univ-oran1.dz

تاريخ استقبال المقال: 2022/05/25... تاريخ المراجعة: 2022/06/05... تاريخ القبول: 2022/06/12...

الملخص: تعتبر الأحصنة أحد أهم الثروات الحيوانية التي اشتهرت بها منطقة شمال إفريقيا قديما وحديثا، والتي ذاع صيتها في أرجاء العالم ككل، بسبب الصفات التي تتمتع بها كالحفة والرشاقة والوداعة وتحمل التعب، حيث كانت محل تقدير من قبل الكتاب القدامى الإغريق واللاتين على حد سواء، وقد عمد الملوك النوميديين إلى تربية المهور بأعداد كبيرة في اسطبلاتهم، من أجل استغلالها في المجال العسكري والاقتصادي والرياضي، وقد استمر ذلك حتى بعد احتلال المنطقة من قبل الرومان، حيث اشركت خيول المنطقة في الألعاب الرياضية، وفي مقدمتها سباق العربات، محليا وخارجيا، بصفتها لاعبا أساسيا إلى جانب الحوذي، وتمكنت من إحراز الألقاب والجوائز، وهذا ما نستشفه من خلال المخلفات الأثرية، والتي يأتي في مقدمتها لوحات الفسيفساء التي نقلت لنا جانبا من حواضر تربيتها، واحتفظت لنا بأسماء بعض الخيول والحوذين، والفرق التي لعبوا تحت ألوانها، وقد بلغت درجة الاهتمام بها تخصيص منحة تقاعد بعد انتهاء مشوارها الرياضي الحافل بالانتصارات. هذا ولم تكن تخلو كبريات مدن بلاد المغرب القديم من مضامير سباق العربات المعروفة باسم السيرك باعتبارها من رموز رومنة المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الخيل؛ الرياضة؛ شمال إفريقيا؛ القديم؛ سباق العربات؛ الفسيفساء؛ الحوذي؛ الفرق؛ الجوائز؛ السيرك.

Abstract: Horses are considered one of the most important animal wealth for which the North African region is famous in the past and present, and which has made it famous throughout the world as a whole,

because of its qualities such as lightness, agility, gentleness and endurance of fatigue, as it was appreciated by the ancient Greek and Latin writers alike. The Numidian kings raised ponies in large numbers in their stables, in order to exploit them in the military, economic and sports fields, and this continued even after the occupation of the region by the Romans. In addition to the coachman, she was able to win titles and awards, and this is what we see through the archaeological remains, foremost of which comes the mosaic panels, which transferred to us part of the urban areas of their breeding and preserved for us the names of some horses and coaches, and the teams that played under their colors. The major cities of the ancient Maghreb were not without chariot racing tracks known as circuses, as a symbol of the Romanization of the region.

Keywords: Horse; Sports; North Africa; the old; Chariot racing; Mosaic; Coachman; Teams; Awards; Circus.

المقدمة: طبعت الخيول المشهد الطبيعي لشمال إفريقيا القديم منذ فترة ما قبل التاريخ وطيلة العصر القديم وما بعده، إذ يعتبر من بين أكثر الحيوانات التي شاع تصويرها ضمن مشاهد الفن الصخري خلال فترة العصر الحجري الحديث، وأصبح فيما بعد رمزا للممالك المحلية خلال الفترة التاريخية، وضربت صورته على مسكوكات ملوكها من أمثال سيفاكس وماسينسا، واعتمدوا عليه عسكريا، ودعموا به صفوف حلفائهم القرطاجيين والرومان؛ حتى غدا القوة الضاربة لجيوشهم، كما أحسنوا توظيفه سياسيا لتعزيز أواصر التحالف معهم من جهة، ومن جهة أخرى لعقد الصفقات التجارية.

لقد أشادت جل المصادر الأدبية بأنواعها سواء أكانت إغريقية أو لاتينية بخصال الفرس والفرس النوميدي، اللذان صاروا مضربا للأمثال. ورغم هذه المكانة لا يمكننا التسليم بفكرة اقتصار سكان بلاد المغرب القديم على استغلال الخيول في المجالات سالفه الذكر فقط، بل دليل ما جاء في المصادر من معلومات تفيد باستغلال الأحصنة في مجال التسلية والترفيه، ومما لا شك فيه أنّ شعوب المنطقة المعروفة بحيويتها، قد زاولت أنشطة رياضية بصحبة خيولها الوديدة قبل الاحتلال الروماني، ويظهر ذلك جليا من خلال حجم الآثار المخلفة من فسيفساء ومصابيح، ونقوش كتابية وصروح معمارية؛ حيث تنكشف لنا بوضوح صورة توظيف الخيل في الألعاب الرياضية، الأمر الذي يعكس درجة رومنة مقاطعات المنطقة في مجال تبني النمط المعيشي والترفيهي الممارس من لدن مواطني روما

وشبه الجزيرة الإيطالية، وتعتبر ممارسة رياضة سباق العربات المقرونة بالخيول (Ludi cercenses) من أكثر الرياضات التي شغفوا بها.

وتبعاً لما سبق، ينطلق موضوع بحثنا من مجموعة تساؤلات تتمثل في: ما هي مميزات الحصان المنتشر بشمال إفريقيا القديم؟ وهل نحتكم على إشارات دالة على وجود اصطبلات لتربية وترويض الخيول المعدة لممارسة رياضة سباق العربات؟ وما هي الفرق المنشطة لها، وخصائص الميادين المحتضنة لها في شمال إفريقيا القديم؟

1- صورة الخيول في المصادر الأدبية: تنوعت مواضيع النصوص القديمة التي جاءت على ذكر الفرس، ركز بعضها على الاستغلال العسكري، وطرق توظيفه في التكتيك الحربي، ومن القرائن الكاشفة عن ذلك ما ورد عند هيرودوتس (Hérodote) خلال القرن الخامس قبل الميلاد، الذي أشار إلى امتلاك الليبيين لعربات مقرونة بأربعة أحصنة استغلت في مطاردة الإثيوبيين¹. وعلى غرار ذلك ركز البعض الآخر على ذكر خصال الفرس وميزاته، ويمكننا اكتشاف إعجابهم به في وصف سولينوس (Solinus) الذي انهر بجمال الخيول النوميديّة الذي يباهي جمال رخامها². هذا وأعجب تيتوس ليفيوس (Tittus Livius) بتلك العلاقة الودية والحميمية التي ربطت الفرس بصاحبه لدرجة أنه كان يتبعه ككلب وفي³. ومن كمال الأوصاف التي قيلت في الفرس على حد تعبير الجغرافي سترابون (Strabo) قوله: "تحارب فرسانهم بالحربة والرمح، يسوسون جيادهم بحبل بسيط مكان الشكيمة، ويمتطونها بدون سروج...، يستعملون أحصنة صغيرة كثيرة الحيوية والنشاط، ومع ذلك فهي وديعة، بحيث يمكن اقتيادها بعصا بسيطة، يوضع برقبتها طقم خفيف من القطن أو الھلب (شعر الذنب)، الذي يربط به اللجام، وليس من النادر رؤيتها تتبع أسياها كالكلاب..."⁴.

1 Hérodote, Histoire, Ph. E. Legrand (trad.), Paris, Les belles lettres, 1982, IV, 183.

2 Solin, Polyhistor, M.A. Agnant (trad.), Paris, Pankouke, 1847, XXVII, 2.

3 Tite-Live, Histoire Romaine, A. Flobert (trad.), Paris, Flammarion, 1994, XXIII, 29, 5.

4- Strabon, Géographie, A. Tardieu (trad.), Paris, Hachette, 1886, XVII, 3, 7.

وفي السياق نفسه، ذكر إيلانوس (Elianos) قائلا: "...أما بخصوص الأحصنة الليبية، فهي أسرع الأحصنة، لا تتعب، هزيلة وبدينة نوعا ما، لكنها قوية على الأقل من أجل تحمل قلة عناية السيد لها"¹، وأشاد المؤرخ أبيانوس (Appianos)، من خلال مصدره، بغنى إفريقيا بالفيلة والجياد². كما نوه نيمزيان القرطاجي (Némésien de Carthage) بالقوة الكبيرة التي يتمتع بها الحصان الموري موازاة مع تقدمه في العمر، وصموده في مضامير السباقات، لدرجة احتفاظه بعنفوانه حتى في شيخوخته، وباستحقاقات كان يتلقاها أثناء نضجه، والتي تبقى معه حتى النهاية، حيث لا يفنى نشاطه إلا مع جسده³، ولم يكن سيليوس ايتاليكوس (Silius Italicus) أقل شأنا في وصفها بقوله: "هنا يعدو الفرسان النوميديون بحرية، فوق أحصنتهم دون زمام، التي تنصاع بعضا خفيفة، وهي ذات فاعلية كالشكيمة، ويلعبون بين أذان ذوابهم"⁴.

2- حظائر تربية الخيول: تعتبر الحظائر من الأماكن المخصصة للعناية الدائمة بالخيول وتربيتها في بلاد المغرب القديم، نظرا لأهميتها في النشاط الحربي أو الترفيهي على حد سواء، وتفيدنا المصادر الأدبية بلامح هذا الاهتمام منذ عهد الممالك النوميديّة: حيث وردت نصوص عديدة عند تيتوس ليفيوس (Tittus Livius) في كتابه التاريخ الروماني تشير إلى إقدام الملك ماسينيسا على تزويد حلفائه الرومان خلال الفترة الممتدة بين عام 200 قبل الميلاد و170 قبل الميلاد، بما يقدر مجموعه بـ 3900 فرس⁵. هذا وأشار الجغرافي سترابون في فترة لاحقة، إلى أن كيرطا، قدمت للملك مكيبسا مائة ألف فرس، مما يوحي بوجود حظائر لتربية الخيول بضواحي عاصمة المملكة النوميديّة.

1Elien, La personnalité des animaux, A. Zuck (trad.), Paris, Les belles lettres, 2004, III, 2.

2- Appien, Histoire Romaine, Le livre Carthaginois, P. Goukowsky (trad.), Paris, Les belles lettres, 2001, VIII, LI, 223.

3- Némésien, La cynégétique, P. Volpihac (trad.), Paris, Les belles lettres, 1975, 279-282.

4- Silius Italicus, La guerre Punique, P. Miniconi, G. Devallet (trad.), Paris, Les belles lettres, 1979, I, 215-217

5 Tite-Live, XXXI, 19, 14 ; XXXII, 27,8 ; XXXVI, 4,8 ; XLII, 62 ; XLII, 6 ; مجلة "الحصان النوميدي من خلال المصادر المادية"، سليم سعدي، الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 27، 2018، ص. 77.

وذكر في موضع آخر أن ملوك هذه الأخيرة قد أولوا اهتماما كبيرا لعملية تربيتها؛ حيث كان يتم إحصاؤها سنويا، حيث بلغ تعدادها مائة ألف مُهر¹، مما يوحي بوجود مزارع لتربية الخيول بضواحي عاصمة المملكة النوميديّة، وجل هذه الإشارات تفيد بوجود شبه احتكار لعملية تربية الخيول وتصديرها من قبل الملوك النوميديين باعتباره نشاطاً نبيلًا، ورمزا للقوة.

ورغم نهاية سيادة ملوك بلاد المغرب القديم على أراضيهم، ووقوعها تحت الاحتلال الروماني الذي وسع نفوذه في المنطقة على مراحل، وتحكمه المطلق في مقدراتها، ورومنته لها، إلا أن تقاليد وموروث تربية الخيول ظل حاضرا، وهو ما نلمحه من خلال كثرة مشاهد لوحات الفسيفساء والنقوش الكتابية العديدة الدالة على هذا النشاط، الذي مورس من قبل الملوك الكبار للأراضي الزراعية، للدلالة على المكانة المرموقة والمتميزة التي يتمتعون بها بين طبقات المجتمع، وإظهار غناهم ومدى ثرائهم، من خلال استغلالها في عملية الصيد وإشراكها في رياضة سباق العربات المولعين بها، حيث زين السيد بومبيانوس (Pompeianus)، الذي امتلك ضيعة بنواحي واد العثمانية التي تبعد عن مدينة قسنطينة باثنين وثلاثين كيلومتر، أرضية حماماته بلوحات فسيفسائية(الشكل1)، عائدة إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي، مكنتنا من التعرف على الحياة الرفاهية التي كان يحظى بها في ضيعته، ويظهر في إحداها مشهد لحظيرته، التي ضمت عددا من الخيول المدربة، والمعدة لخوض مضامير السباقات، من ضمنها حصانين صورا بمظهر جانبي، يعلو صهوة كل منهما اسمه؛ حيث عرف أحدهما باسم دليكاتوس(Delicatus)، والآخر باسم سكولستيكوس(Scholasticus)².

1 Strabon, XVII, III, 13.

2 Morvillez (E.), «Les mosaïques de bains d'Oued Athmania(Algérie): les calques conservés à la médiathèque de l'architecture et du patrimoine», Bulletin de la société nationale des antiquaires de France, 2006, 2012, p. 314 ; Cristina (A.) et Lechilli (E.), «Les différentes représentations et symboliques du cheval à travers l'iconographie de la région de Cirta du Ier à la fin du IIIe siècle après J.-C.», In Situ revue des patrimoines, 27, 2015, p. 08-11.

وفي الاتجاه نفسه، دلت فسيفساء مؤرخة بالقرن الثاني الميلادي (الشكل 2)، عثر عليها في منزل جميل بمدينة سوسة (Hadrumetum)، المعروضة بمتحفها، تعود ملكيته لرجل اسمه سوروثوس (Sorothus)، والذي ترجع ثروته بشكل رئيسي إلى امتلاكه حظيرة لتربية للخيول¹؛ حيث تمكن الحرفيون الذين أوكلت لهم مهمة تزيين وتبليط المنزل بالفسيفساء، من نقل جانب مما كان يحدث في المزرعة، فقد صور في مقدمة اللوحة مرج شاسع تتجول فيه الخيول بكل حرية، تظهر فيه فرس تلحق جواد، وأخرى تستعد للرضاعة، وثالثة ترى بسلام يتبعها مهرها، ورابع يرافقه مهر يחדش أحد رجليه الخلفيين، ويلحظ في زوايا اللوحة مداليتين، كانتا في الأصل أربع مداليات، صور في كل منها حصانين متقابلين تتوسطهما شجرة النخيل رمز النصر، تحمل اسم أمور (Amor) ودوميناتور (Dominator)، أدورندوس (Adorandus) وكرييتوس (Crinitus)².

هذا وعُلمت أردافها باسم مربها سوروثوس³ (Sorothus). والظاهر أنه وسع نشاطه إلى مقاطعة نوميدا، حيث امتلك مزرعة لتربية الخيول تحت اسم (Saltus Sorothenis) في ناحية سوق أهراس (Thagaste) موجهة لرياضة سباق العربات، استنادا إلى نقيشة إهدائية⁴.

وبالمثل، توجي لوحة فسيفسائية (الشكل 3) غير مؤرخة، عثر عليها بعاصمة مقاطعة موريطانيا القيصرية شرشال، التي امتلكت مضمارا لسباق العربات بوجود مربي للخيول بالضاحية، عرف باسم كلاوديوس سابينوس (Claudius Sabinus)، الذي امتلك حصانا حمل اسم موكوسوس (Muccosus)، بمعنى الشقي، حقق على ما يبدو الكثير من الانتصارات للفريق الأخضر الذي كان يلعب له، لدرجة دفعت مالكه إلى تخليد ذكره⁵. كما تُشير نقيشة

1 Kammoun (Z.), Les jeux du cirque dans la mosaïque africaine de la période romaine en Tunisie, <https://archive.wikiwix.com>.

2- Laporte (J-P.), Lavagne (H.), «Sousse: la domus de Sorothus et ses mosaïques», Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 150^e année, N. 2, 2006. pp.1357-1358.

3 Laporte (J-P.), Lavagne (H.), Op.cit, p. 1360.

4 Ibid, p. 1371.

5 Ennaïfer (M.), «Le thème des chevaux vainqueurs à travers la série des mosaïques africaines», M.E.F.R.A, T.95, N.2. 1983, p. 830 ; Pichot (A.), Les édifices de spectacle des Maurétanies romaines, Thèse de doctorat, Université de Lausanne, Faculté des lettres, 2010, p. 136.

عثر عليها بتبسة إلى قيام أحد الرياضيين المعروف باسم يوليوس كماروس (C. Julius Cammarus)، بتدريب خيول السباق المقرونة بثلاثة خيول.¹

تبدأ عملية ترويض خيول اللعب في سن الثالثة، لتدخل غمار مضامير السباقات في سن الخامسة، وقد أقدم الليبيون القدماء على ترويضها وفق تقنية خاصة، تتمثل في وضع الفرس بين عريشين وربطه من زمانه إلى قضيب خشبي لحثه على المشي بطريقة منتظمة، ومن الناحية التقنية فإن الخيول المربوطة من زمامها بواسطة قضيب خشبي في خط مستقيم، كان عليها السير والتوقف على وتيرة واحدة، وأن تمشي وتركض بالتوازي نظرا لوجود عريش يتوسطها²، وقد منحها أصحابها أسماء مستمدة إما من الأساطير والميتولوجية والديانة الإغريقية-الرومانية، أو من واقع الحياة اليومية المرحية، نذكر منها محبوب (Amandus)، مرح (Frunitus)، جامع (Adamatus)، عريق (Benenatus)، ناجي (Superstes)، محظوظ (Fortunatus)، هرقل (Alcides).³

وارتقى حب سكان المنطقة بالأحصنة إلى درجة تكريمها، إذ اكتشفت بجميلة (Cuicul)، خريشة فارس على جيس جدار، أشار فيها لذكريات حصانه الأسمر المحمر⁴، ووصل الأمر ببعضهم إلى إقامة قبور لها، حيث عثر على شاهد قبر لفرس نقشته عليه العبارات التالية:

Gatula harena prosata

يا ابنة الجيتولية هاريننا

Gatulo equino consata

يا ابنة الجيتولي ايكوينوس

Cursando flabris comp

سريعة في السباق مثل الرياح وعلى مر الأيام عذراء

Speudusa, Lethen incolis

يا سبودوسا الساكنة على ضفاف ليثي⁵

3- فرق سباق العربات: يعتبر سباق العربات من أصعب سباقات الخيل المرهقة، ومنذ ظهورها في بلاد الإغريق وجدت ثلاثة أنواع من رياضة سباق العربات تم إدراجها ضمن

1- رضا بن علال، "مرافق الألعاب الرومانية في مدينة يول بمقاطعة موريطانيا القيصرية خلال القرن الثالث الميلادي"، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد3، العدد5، 2012، ص. 67

2 رضا بن علال، "منافسات سباق العربات في المغرب القديم ونماذج منها"، مجلة الباحث، المجلد8، العدد2، 2016، ص. 154.
3 Ennaïfer (M.), Op.cit, p. 824.

4 ستي صندوق، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، دار كوكب للعلوم، الجزائر، 2020، ص. 55-56.
5 -Tissot (CH.), Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, 1, Paris, Imprimerie nationale, 1886 p. 361 محمد العربي علقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، الجزائر، دار الهدى، 2008، ص. 21.

الألعاب الأولمبية في دورتها الخامسة والعشرين، التي أقيمت حوالي عام 680 ق.م، ومنذ هذا التاريخ أضحت تمارس في كل المهرجانات والمسابقات¹، وتمثلت هذه الأنواع في سباق العربات المقرونة بأربعة أحصنة (Quadriga)، يعد أول ما قدم في الألعاب الأولمبية السالفة الذكر، والنوع الثاني سباق العربات المجروزة بزواج من الخيول (Biga)، المقدم حوالي 496 ق.م، أما النوع الثالث فهو سباق العربات المقرونة بثلاث أحصنة (Triga)، والذي أدرج في عام 408 ق.م².

وبرغم محافظة الرومان على ممارسة هذا الموروث الإغريقي- الإيتروسكري، إلا أن الغاية المرجوة من تنظيم سباق العربات تختلف في جوهرها عنهم، إذ اعتبره هؤلاء جزءاً لا يتجزأ من النشاطات الرياضية الأخرى مثل العدو والمبارزة، ولم يكن هدفهم من تنظيم مثل هذه الاحتفالات للجُمهور خلق الفرجة، وإنما تخليد الفوز خلال المباريات الرياضية، وعلى نقض ذلك أدخل الرومان هذه السباقات ضمن الاحتفالات الدينية، واقتربت عندهم باحتفالات النصر وبالأخص منذ عهد الحرب البونية الثانية (218-201 ق.م)، والغاية من ذلك إرضاء آلهتهم من خلال تقديم عروض للخيول³.

والرومان أصحاب السبق في تنظيم سباق العربات على أساس الفرق التي يشرف على تنظيمها مسيرون، لكل منها لونه الخاص الذي يميزه عن الآخر، وكان عددها في البداية فريقين خلال العهد الجمهوري وهما: الأزرق والأخضر⁴، لتصبح خلال العهد الإمبراطوري أربعة فرق، وهي الأبيض (Factio albata)، ويحميه الإله جوبيتر، الأزرق (Factio veneta)، الذي يمثل الفئة الحاكمة، المؤلفة من أعضاء مجلس الشيوخ والطبقة الأرستوقراطية، ويحميه الإله نبتون، وقد اكتشفت فسيفساء من القرن الرابع للميلاد بقرطاج، تحمل شعاراً يمجّد الفريق الأزرق⁵، الفريق الأخضر (Factio prasina) تناصره الفئات الشعبية،

1 صفاء محمد إبراهيم الجبالي، الرياضة في إقليم كيريناكي في العصر الإغريقي (631 ق.م- 96 ق.م) من خلال دراسة البقايا الأثرية الدالة عليها، (دراسة تحليلية ووصفية)، رسالة ماجستير، جامعة قارنوس، كلية الآداب، 2010، ص. 130.

2 صفاء محمد إبراهيم الجبالي، نفس المرجع، ص. 131.

3 Vasina (J.), «Les origines du cirque romain», Chronozones, 17, 2011, p. 1.

4 Ibid, p. 3.

5- البيضاوية بلكامل، مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال إفريقي، تقييم وبيوجغرافيا ووظائف وقيم واستخدامات، الدار البيضاء، مؤسسة الملك عبد العزيز، 2012، ج. 1، ص. 68.

لاقتراحهما بصورة الرّبة فينوس حامية الفريق سالف الذكر، التي تستعد قنطورستين على وضع التاج فوق رأسها، الذي يعلوه رسم سعفة النصر.¹ وبالمثل، جُسّد رسم أربعة أحصنة سباق ذات بنية ضخمة، ضمن موضوع لوحة فسيفسائية عثر عليها في قرطاجة، تعود إلى منتصف القرن الرابع الميلادي، يرتدي كل منها قلادة بلون الفريق المنتهي إليه، تتوسطهم ثلاثة مكاييل مذهبة كبيرة، أسطوانية الشكل، بمثابة جوائز (Cylindre de prix)، تخرج من كل منها أغصان، ترمز للفصول الأربعة الراعية للخيول المتسابقة؛ حيث يرتبط حصان الفريق الأبيض بزيتون فصل الشتاء، والأخضر بأزهار فصل الربيع، والأحمر بسنابل الصيف، والأزرق بكروم الخريف، ويقترن الفريق الفائز بالشمس الخالدة التي رمز لها بطائر الطاووس الناشر لذيله، والمصور في أعلى المشهد، واللافت للانتباه أنّ القدامى ربطوا عالم النجوم بسباق العربات، الذي هو بمثابة صورة مصغرة للكون لديهم.²

والجدير بالذكر أنّ الحصان موكوسوس (Muccosus) قد لعب في صفوف الفريق الأخضر بحسب الكلمة (Prasinus) التي طوقت رقبتة.³ هذا ولجأت الفرق الأربعة إلى التكتل فيما بينها، وذلك ابتداء من القرن الثاني الميلادي؛ حيث أشارت التعاويذ السحرية (Defixionum Tabellae)، التي عثر عليها في قرطاجة بصريح العبارة، في موضعين، إلى حوزي الفريق الأزرق ديونيسيوس (Dionysios)، الذي تحالف مع الساييس بروتوس (Protos)، من الفريق الأخضر، كما تكشف ذات التعاويذة على أسماء قادة آخرين في الوضعية نفسها، وبالمثل قدمت لنا التعاويذ المكتشفة في سوسة (Hadrumetum) من القرن الثاني والثالث

1 Picard (G.Ch.), «Le couronnement de Vénus», Mélanges d'archéologie et d'histoire, T. 58, 1941, p. 44; p. 48; Yacoub (M.), op.cit, p. 188.

2 Yacoub (M.), op.cit, p. 189; Ennaïfer (M.), op.cit, pp. 836-838; رضا بن علاّل، الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، ص. 118

3 Ferdi (S.), Corpus des mosaïques de Cherchel, C.N.R.S, Paris, 2005, p. 63, n. 48.

الميلاديين، عشرة أمثلة عن وجود تحالف ضم الفريق الأزرق والأحمر في مواجهة الفريق الأخضر المتحالف مع الأبيض.¹

4- مجريات السباق: اتسعت ظاهرة الاهتمام بالفعاليات الرياضية من حيث مواعيد الزمان والمكان، وربطت رياضة سباق العربات (Ludi circenses) بالزنامة الدينية الرومانية، في إطار ما يعرف بالألعاب العمومية (Ludi publici)²، وقد شهدت الأيام المخصصة لها منذ ظهورها ارتفاعاً تصاعدياً، لتبلغ في منتصف القرن الرابع الميلادي أربعة وستون يوماً من مجموع مائة وخمسة وسبعون يوماً المخصصة للألعاب في السنة³. ومن بين الأعياد الدينية التي شهدت هذا النوع من الاحتفالات، نذكر على سبيل المثال لا للحصر الألعاب الميغالنسية (Ludi Megalenses)، المنظمة على شرف المعبودة كيبال (Cybèle)، في الفترة الممتدة ما بين اليوم الرابع والعاشر من شهر أبريل من كل سنة، والظاهر أن سباق العربات وضع تحت رعايتها، بدليل أن حاجز الفصل (Spina) لميدان سباق العربات في قرطاجة، وبيت سلين في ليبيا حسب نماذج الفسيفساء قد زين بتمثالها⁴، والظاهر من مهامها حماية الإمبراطور والنظام الإمبراطوري؛ حيث يعد التقرب إليها أحد دلائل الولاء للحكم في روما، والتي لقيت عبادتها رواجاً كبيراً لدى سكان بلاد المغرب القديم، لاقتنائها لديهم بالمعبودة كايليستس (Caelestis) التي تعتبر الوجه الآخر للمعبودة تانيت.⁵

وبالمقابل تهافتت كل أطراف المجتمع على ألعاب السيرك، سادة وعبيداً، صغاراً وكباراً، بما فيهم النساء، وكان هناك من يقبل عليه ليلاً لأجل الظفر بمقاعد مجانية⁶، وتتصدر مراسيم إقامتها التي تستهل من طلوع الشمس إلى غاية غروبها، موكب احتفالي يسمى البومبا (Pompa)، الذي يبدأ مساره من معبد المدينة، مروراً بالساحة العامة، وصولاً إلى السيرك،

1- Thuillier (J-P), «L'organisation des ludi circenses: les quatre factions (République, Haut Empire)», dans K. Coleman et J. Nelis-Clément éd, *L'organisation des spectacles romains*, Entretiens sur l'Antiquité classique, Fondation Hardt, août 2011, Vandoeuvres-Genève, 2012, p. 197.

2- رضا بن علال، الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، ص. 118.

3- نفس المرجع، ص. 122.

4- رضا بن علال، الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، ص. 119-120؛ p. 126؛ Yacoub (M.), Op.cit.

5- نفس المرجع، ص. 119.

6- Nelis-Clément (J.), «Le cirque romain et son paysage sonore», in: J. Nelis-Clément et J.-M. Roddaz, éd, *Le cirque romain et son image*, Bordeaux 2008, p. 436؛ البيضاوية بلكامل، نفس المرجع، ص. 285.

يتصدره منظم الألعاب (Magistrat) على ظهر عربية جميلة برفقة فرقة موسيقية¹، في وقت يكون فيه كل فريق قد التحق بمربطه في السيرك، أين تتم الاستعدادات النهائية، في انتظار عملية الانطلاق؛ حيث يداعب الحوذيون أعراف خيولهم، ويهمسون في آذانها بكلمات مشجعة ومطمئنة في محاولة منهم لتهدئة وكبح رغبتها في الجري، وهم يحاولون التركيز لسماع إشارة الانطلاق.²

وتتمثل ألبسة الحوذيين عموما في خوذات مدورة مصنوعة من الجلد، وأحيانا من المعدن، من أجل حماية رؤوسهم أثناء الارتطام مع الأرض، ويرتدون سترات ضيقة وقصيرة، بألوان فرقههم، ذات أكمام طويلة، مزينة بزخارف على الكتفين، وحول المعصمين، مشدودة إلى الصدر بواسطة أحزمة جلدية، بعضها ملفوف أفقيا وآخر عمودي، وتكون أيديهم محمية بقفازات، وسيقانهم بعصابات، وينتعلون سويقات، يحمل كل منهم سكيناً يضعه بين الأربطة التي تلف صدورهم، وهذا من أجل قطع الحبال أثناء السقوط، يمسكون بيمناهم سوطاً وبيسارهم نهاية اللجام الذي يلف صدورهم³، على نحو ما ظهر عليه الحوذي أروس⁴ (Eros) في لوحة الفسيفساء التي تحمل اسمه (الشكل6).

أما عن شكل العربات فهي مصنوعة بمنتهى الحرفية والإتقان رغم بساطتها، لكي تكون قادرة على تحمل الصدمات والهزات العنيفة في مراكض السباق، مزودة بعجلتين من البرونز أو الخشب⁵، وتكون مقرونة في الغالب بأربعة أحصنة، حيث يشد الحصانين الأوسطين بمقرن قصير إلى العربية، بينما يكون الحصانين الجانبيين مربوطين إلى خصر الحوذي بحبل بسيط؛ حيث تمنح للحصان الأيسر حرية أكبر؛ فعليه يتوقف الفوز بالسباق، وذلك لحسن دورانه في المنعرجات وحول حاجز الفصل (Spina)، مما يجنب صاحبه السقوط، ويمكنه من تفادي الحواجز.⁶

1 - Ovide, Les métamorphoses, J. Chamonard (trad.), Paris, Garnier-Flammarion, 1966, 10, 30; Fauquet (F.), op.cit, p. 36.

2 - Nelis-Clément (J.), op.cit, pp. 445-446.

3 - Ennaïfer (M.), op.cit, p. 820;75. غالية نصاح، نفس المرجع، ص.

4 - Yacoub (M.), op.cit, p. 134.

5 - Cretot (M.), «Les jeux et les spectacles de l'Afrique romaine», Algérieniste, 71, 1995, p. 6 ; 72. غالية نصاح، نفس المرجع، ص.

6 - Cretot (M.), op.cit, p. 6; 72. غالية نصاح، نفس المرجع، ص.

وينطلق السباق بمجرد أن يقدم مموله (L'editor spectacularum)، القابع في الشرفة المخصصة له، والواقعة بمركز أبواب محابس الخيول (Carceres)، فوق باب الدخول (Porta pompae) إشارة إلى منظم الاحتفال (Magistrat)، ليبادر إلى القاء قطعة قماش بيضاء تدعى المابا (Mappa)، وفي ذات اللحظة تقدم إشارة للعربات على وقع صوت البوق¹، لتفتح الأبواب دفعة واحدة، وتنطلق في الأروقة المخصصة لكل عربية؛ ففي المرحلة الأولى يتم الالتفاف حول المضمار سبع مرات، وهو ما يعادل سبع كيلومترات ونصف، التي ترمز إلى عدد الكواكب السبعة (القمر، عطارد، الزهرة، الشمس، المريخ، المشتري، زحل)، التي تدور حول الأرض بحسب نظام بطليموس²، تسحب مع نهاية كل دورة كرة أو بيضة أو دلفين مصنوع من الخشب أو البرونز، تعلق بأحد طرفي حاجز الفصل، وبعد سحب جميع المجسمات البرونزية، تبدأ المرحلة الثانية، وهي تجنب حدود صخور الحلبة عشرة مرات، ولم يكن السباق يخلو من التدافع والمضايقات، وهو ما يزيد من حماسة المتفرجين، التي قد تؤدي إلى إصابات وحوادث مميتة تطل السائق وخيوله، وهو ما يعرف اصطلاحاً باسم "الغرق"؛ حيث يتدخل المعالجون لإجلالهم بسرعة³.

وعند اقتراب نهاية السباق يُرسم خط أبيض قبالة شرفة القاضي، ولما يجتازه أول حوذي يُعتبر فائزاً، حيث يبادر إلى وضع حبال العربية في يده اليسرى، رافعا يده اليمنى لتحية الجمهور، وبعد إعلان نهاية السباق، وحصوله على الجوائز، يقوم بدورة شرفية على ظهر عربته، محاطاً بمساعديه تحت تصفيق الجمهور⁴، وتتخلل السباقات فترات استراحة تقدم خلالها ألعاب بهلوانية على ظهور الخيل⁵، واللافت للانتباه في هذه السباقات حدوث تغييرات في جدول السباقات المبرمجة في اليوم الواحد؛ فبعدما كان عددها اثني عشر سباقاً في اليوم على عهد الإمبراطور أغسطس، صار عددها أربعة وعشرون سباقاً في عهد الإمبراطور نيرون، وأربعة وثلاثون أيام حكم كاليغولا، ليبلغ مائة سباق في عهد الإمبراطور

1- Nelis-Clément (J.), op.cit, p. 445; Fauquet (F.), op.cit, p. 332; p. 336.

2- Fauquet (F.), op.cit, p. 334; 76. غالية نصاح، نفس المرجع، ص.

3- Nelis-Clément (J.), op.cit, p. 448; 117. رضا بن غلال، الألعاب في المغرب القديم، ص.

4- Nelis-Clément (J.), op.cit, p. 450; 76. غالية نصاح، نفس المرجع، ص.

5- Cretot (M.), op.cit, p. 8.

فلافيوس، مما دفع بالإمبراطور دوميتيانوس إلى تقليص عدد اللغات من سبعة إلى خمسة دورات.¹

5- الجوائز: لقد احتلت بلاد المغرب القديم الصدارة في تمويل مضامير سباق عربات روما ومقاطعاتها، بالأحصنة البربرية المشهورة بالخفة والسرعة، وكانت تنقل على ظهر سفن من نوع خاص تعرف باسم الإباقو (Hippago)²، التي صورت ضمن فسيفساء مدينة (Altabrius) التونسية العائدة إلى القرن الثالث الميلادي³، وقد حصدت هذه الخيول ألقابا وجوائز على المستوى الخارجي؛ حيث كانت محل فخر من قبل الأباطرة؛ فقد أقدم الإمبراطور دوميتيانوس على إشراك عشرين حصانا إفريقيا وواحد موريطاني، في أحد السباقات المنظمة في روما⁴، وفي السياق نفسه، حظي الرياضيون بالفخر نفسه بهذه الجوائز، وكان الحوذي ديوكلاس (Dioclès)، من لوزيتانيا (البرتغال حاليا)، أشهر رياضي في روما على الإطلاق، وذاع صيته في كامل أرجاء الإمبراطورية، محطما في ذلك جميع الأرقام القياسية في عدد الانتصارات التي أحرزها في قيادة العربات المقرونة بأربعة أحصنة، خلال الفترة الممتدة بين سنتي 122 و146م، أثناء فترة حكم الإمبراطور هادريانوس، تنقل خلال مشواره الرياضي بين عدد من فرق سباقات الخيل، وهي الأبيض والأخضر، انتهاء بالفريق الأحمر؛ حيث تحصل على المرتبة الأولى 1462 مرة، من أصل 4257 سباق شارك فيه، وعلى المرتبة الثانية 861 مرة، والمرتبة الثالثة 576 مرة، وقد جمع خلالها ثروة طائلة قدرت بأكثر من 35 مليون سيسترس، وكان يتفاخر بكونه أفضل حوذي قاد الخيول الإفريقية، حيث فاز مع حصانه بومبيانوس 152 مرة، بينما فاز منافسه إبافروديتوس (Epaphroditus)، رفقة

1- Suetone, Les douze Césars, T. II, M. Rat (trad.), Paris, Éditions Garnier frères, 1955, Domitianus, 3 ; Fauquet (F.), op.cit, p. 332 ;

غالية نصاح، نفس المرجع، ص. 75.

2 - تتميز سفن الإباقو بقعر مسطح ومربع بدون صالب، تنتهي بجوؤ عريض مقعر على شكل مزراب، أما كونها فمعقوف، هيكلها مطلي بالبني الفاتح، جانبيها مدعومين بعارضين أفقيين، يتجاوزان مقدمة ومؤخرة السفينة، ذات حبال مربوطة نحو الخارج لا تملك سارية أو دفة، أنظر:

Martin (A.), «Hippagogi», D.A.G.R., III, V.1, p. 185.

3- ستي صندوق، نفس المرجع، ص. 352.

4 - رضا بن علال، الألعاب في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني، ص. 95.

فرسه الإفريقي بوبالوس (Bubalus) 134 مرة¹، وما هذه إلا بعض الإشارات الدالة على المكانة والسمعة المرموقة التي وصلت إليها الخيول المرباة ببلاد المغرب القديم، على المستوى المحلي والخارجي.²

وعلى غرار ذلك، لم يكن الفوز في رياضة سباق العربات من نصيب الحوذيين فحسب، بل قاسمهم في ذلك خيولهم المنتصرة، وقد تمثلت تلك الجوائز عادة حسب ما صورته لوحات الفسيفساء في سعف النخل، وتيجان، وعصابت ذهبية، ومكايل أسطوانية مذهبة (Cylindre de prix)³، كما ضُربت لهما الميداليات تخليدا لانتصاراتهما معا، والتي أوردت في الغالب اسم الحوذي الفائز، والحصان الأيسر الذي يقع على عاتقه الأكبر الفوز، إذا ما أحسن الدوران في المنعطفات، وتجنب السقوط في الحلبة، لكن ذلك لم يكن يمنع للأسف، أن تتم عملية التضحية بالحصان الفائز في أوقات معينة من السنة للمعبود مارس، ووضع رأسه على الطريق المقدس⁴، وقد نعمت الخيول الأحسن حظا، بعد تقاعدها من حلبات السباق بحياة هادئة في اسطبلات مالكيها، تكريما لمشوارها الرياضي الحافل بالانتصارات، هذا وحازت على منحة للتقاعد حسب ما أشار إليه قانون ثيودوزيوس في أحد فصوله.⁵ والظاهر أنّ غالبية الحوذيين انحدروا من طبقات اجتماعية متواضعة، وأضحوا أثرياء من وراء مشاركتهم في رياضة سباق العربات، ونذكر هنا على سبيل المثال لا للحصر، الحوذي كريسكانس (Crescens) الموري، الذي استطاع خلال مسيرته الرياضية التي امتدت لعشر سنوات (115-124م) تحقيق رقم أرباح قدر بمليون ونصف مليون سيسترس.⁶

1 -Thuillier (J-P.), «Grèce et Rome : un sport antique sans mesures ni records?», http://aftalion.perso.math.cnrs.fr/~GDR_sportant.

2- رضا بن علّال، سباق العربات في المغرب القديم ونماذج منها، ص. 155.

3- Yacoub (M.), op.cit, p. 125, Fig., 86 ; p. 188-189, Fig., 164-165; Duval (N), «Couronnes agonistiques sur des mosaïques africaines», Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 1978-1979, 1982, pp. 232-234.

4 Cretot (M.), op.cit, p. 7.

5- رضا بن علّال، الألعاب في المغرب القديم، ص. 128.

6- ستي صندوق، نفس المرجع، ص. 354.

5- ميادين سباق العربات: ميدان سباق العربات جزء من العمران، حيث تأثر واستلهم المعمارون الرومان طريقة بنائه من الهيودروم الإغريقي والإتروسكي، وعرف آنذاك باسم السيرك(Circus)، واعتمدوا في تصميم الميدان على الشكل البيضاوي، الذي ينتهي عند أحد جوانبه بانحناء نصف دائري، يشبه حذوة الحصان، يقابله من الجانب الآخر ضلع مستقيم مقسم بصف من الألواح الخشبية، تغلق بقضيب عرضي وربما بأبواب، تفتح دفعة واحدة لضمان انطلاقا عادلة لجميع الخيول، والتي تمثل نقطة بداية انطلاق السباق، ويتوسط المضمار سائر ترابي¹، وعمل الرومان طيلة العهد الجمهوري على تطوير الميدان، وإحداث تعديلات معمارية على بنية السيرك؛ حتى أضفى يتميز بها عن سلفه الإغريقي، تتمثل في تحسين ظروف إجراء السباقات، واستقبال الجمهور، والتي تم تطبيقها في بناء السيرك الكبير في روما المعروف باسم سيرك ماكسيموس(Circus Maximus)، الذي يعتبر النموذج الأصلي الذي استنسخت عنه باقي نماذج ميادين سباق العربات، التي تم تشييدها في المقاطعات الرومانية خلال العهد الإمبراطوري²، والبالغ عددها ما يقارب الخمسين سيركا³. وتتمثل الخصائص العمرانية للسيرك باختصار في محابس الخيول(Carceres)، المصطفة على خط مائل والموجودة في أحد جانبي السيرك، ويختلف عددها بحسب حجم الصرح الرياضي، وتقدر في الغالب باثنتي عشرة مربطا، بحسب تعداد الشهور السنة لتأثرها كثيرا بالديانة الرومانية كما ذكرنا آنفا، ويضم الطرف البيضاوي المقابل له باب الانتصارات، ولعله استخدم في خروج الحوزيين الفائزين، وحاجز للفصل يعرف باسم السبينا(Spina)، يقسم حلبة السباق(Missus) الرملية طوليا، ويزين وسطه في العادة بمسلة ترمز إلى قمة السماء، ومذابح وتمائيل الآلهة أو أحواض، كما تعلق عليه مجسمات العد السبعة الخشبية أو البرونزية، تتخذ شكل دلافين وكرات أو بيضات.

1- Gros (P.), L'architecture romaine, du début du III^e siècle av.j.c à la fin du haut –empire, 1, Les monuments publics, France Quercy, 2002, p. 346 ; Pichot (A.), Les édifices de spectacle des Maurétanies romaines, Thèse de doctorat, Université de Lausanne,

135 Facultés des lettres, 2010, p. 80 ; نفس المرجع، ص. 135

2- Vasina (J.), op.cit, p. 3.

3- Cretot (M.), op.cit, p. 2.

وعلى حدي السبينا توجد قاعدتين شبه أسطوانيتين ترمز إلى شروق وغروب الشمس، تعلو كل منهما ثلاثة أنصاب تعرف باسم (Metae)، تشير إلى درجات دائرة الأبراج السماوية، ويتواجد (Meta secunda)، قبالة محابس الخيول و (Meta prima)، في الجهة المقابلة، وخصصت منصتين متقابلتين طوليا لاستقبال المتفرجين مبنية من الخشب أو الحجارة بكل منها عدد من الصفوف تعلوا بعضها بعضها مفصولة بممرات (Praecinctiones)، لتسهيل الحركة على الجمهور أثناء دخول ومغادرة السيرك، تحمل مقاعد (Cavea) بنيت في كبريات مدن الإمبراطورية على أقواس من الحجر، وتتوسط هذه المقاعد منصات شرفية (Pulvinaria)، مخصصة لاستقبال الإمبراطور، حاكم المقاطعة وأعضاء المجلس البلدي بالإضافة إلى الأعيان والأثرياء ممن وهبوا مواطنهم عروض سباق العربات.¹

وبالموازاة، كان للمقاطعات الإفريقية نصيب من انتشار ميادين سباق العربات بها، لكن يبقى عددها ضئيلا مقارنة بالمنشآت المعمارية الأخرى التي خصصت للألعاب كالمسارح المدرجة مثلا، ولم يعثر لحد الآن عن أي آثار تدل على وجود سيرك في الحواضر الكبرى لموريطانيا الطنجية كمدينة ويلي (Volubilis)، أو بمدن نوميديا ككيرتا (Cirta) وجميلة (Cuicul).² وبحسب القرائن التي يُحتكم عليها سواء أكانت أثرية أو أدبية؛ فقد وُجد ببلاد المغرب القديم ثلاثة وثلاثون سيركا، من ضمنها سبعة ميادين لسباق العربات فقط خضعت للتنقيب الجزئي أو الكلي، وهناك ميادين لم يتم التعرف عليها إلا من خلال الصور الجوية كميدان أوتيكا وتيبازة³ والنقوش الكتابية، حيث أشارت نقيشة إلى تبرع أحد المحسنين من مدينة دوقة (Thucca) بحقل من أجل إقامة سيرك عليه سنة 214م، والذي تمت تهيئته من طرف أعضاء مجلس المدينة سنة 224م، حيث أنشأوا له حاجز فصل بحديه⁴. كما أفادت نقيشتين اكتشفتا بسور الغزلان لوجود سيرك بها، وتعود النقيشة الأولى إلى سنة 227م،

1- Pichot (A.), Les édifices de spectacle des Maurétanies romaines, pp. 80-81; Id, Jeux et spectacles en Afrique romaine, Chronozones, 11, 2005, p. 6; Fauquet (F.), op.cit, p. 334-336; رضا بن علال، الألعاب في المغرب القديم في المغرب القديم، ص. 240-242.

2- Fauquet (F.), op.cit, p. 84; Pichot (A.), Théâtres, amphithéâtres et cirques des Maurétanies romaines, Africa romana, XVII, Sevilla 2006, V.1, Roma, 2008, p. 268.

3- البيضاوية بلكامل، نفس المرجع، ص. 296.

4- C.I.L, VIII, 26650; Fauquet (F.), op.cit, p. 83.

والتي تفصح عن إقدام دوكنيوس كلاوديوس يوفنالييس (Decennius Claudius Juvenalis)، ببناء حدين وببضات للعد، ومنصة للحكام على نفقته الخاصة¹. والنقيشة الثانية عبارة عن هبة بالوصية لزوجين، يحرصان من خلالها على تنظيم سباق للعربات بمناسبة عيد ميلادهما²، هذا وأبانت نصوص نقوش كتابية على تكريم شخصيات من منطقة هنشير بوشع الواقعة في جنوب غرب قرطاجة، وهنشير سور بالجنوب التونسي³ وبجاية (Saldae)⁴، تقديم عروض لسباق العربات.

ونقلت العديد من لوحات الفسيفساء صورا عن السيرك، وكيفية سير سباق العربات به، ونخص بالذكر هنا فسيفساء قرطاجة (الشكل7)، العائدة إلى نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث للميلاد، والمحفوطة في متحف البارود التونسي، وهي تمنح صورة متكاملة عن مبنى السيرك من الداخل والخارج، هذا الأخير يظهر جانب واحد منه فقط، والمستند على قاعدة ضخمة يعلوها طابقان من الأروقة المقوسة، في وقت تم تصوير الجوانب الثلاث الداخلية له، أين تظهر المدرجات مغطاة بالكامل بواسطة ستار (Velum)، بهدف حماية المتفرجين من تقلبات الطقس، وزودت بسبعة أبواب (Vomitoria) لاستقبال وتوجيه المتفرجين من الأروقة المقببة نحو المقاعد المخصصة لهم، ويُلمح في هذا الجزء من السيرك، مبنيين صغيرين بأعمدة وأسقف منحدرية، ولعلهما معبدان أو مقصورتين للحكام، يتخذ المضممار أو الحلبة شكلا بيضاويا، حيث يظهر في الناحية اليمنى صف من محابس الخيول (Carceres)، مزودة بأبواب ذات تشبيكات، يتوسطهما باب كبير (Porta principalis)، أما السينا فتقسم المضممار إلى نصفين، على دكته تنتصب المعبودة كيبال على ظهر أسد، إلى جانب الزينة وأحواض مملوءة بالمياه، في نهايتها أرفات يلتف حولها المتسابقون، وهم أربعة حوزيين مزدانين بألوان فرقههم، يمتطون عربات خفيفة ذات عجلات، ثلاثة منها تجري في اتجاه واحد، والرابع في الاتجاه المعاكس، والذي بلا شك هو الفريق الفائز الذي حصل على

1- C.I.L, VIII, 9065; Ibid, p. 87.

2- C.I.L, VIII, 9052; Ibid, p. 87.

3- البيضاوية بلكامل، نفس المرجع، ص. 296

4 - C.I.L, VIII, 8938 ; Pichot (A.), Les édifices de spectacle des Maurétanies romaines, p. 151 ; Id, Théâtres, amphithéâtres et cirques des Maurétanies romaines, p. 268.

سعة النصر، كما يظهر في المشهد رجلين من عمال السيرك (Sparsores)، يحمل كل منهم أمفورة مملوءة بالماء وسوط، مهمتها رش خياشيم الخيول وعرائش العربات لتبريدها¹، وعلى ضوء المعطيات المتوفرة حول ميادين سباق العربات المكتشفة ببلاد المغرب القديم، تم وضع الجدول التالي:

الموقع	تاريخ البناء	أبعاده (الطول × العرض)	الطاقة الاستيعابية
أوتيكَة (Utica)	القرن الأول ق.م (العهد الجمهوري)	_____	_____
قرطاجَة (Carthago)	بداية القرن الثاني الميلادي (الأسرة الفلافية)	526 متر × 129 متر	من 60.000 إلى 75.000 شخص
لبدة (Leptis Magna)	القرن الثاني للميلاد (سنة 161-162 م)	475 متر × 92 متر	من 20.000 إلى 25.000 شخص
سوسة (Hadrumetum)	منتصف القرن الثاني للميلاد	400 متر × 120 متر	41.600 شخص
دوقة (Thucca)	بداية القرن الثالث للميلاد	300 متر × 80 متر	_____
شرشال (Caesarea)	بداية القرن الثالث للميلاد	480 متر × 80 متر	12.500 شخص
الجم (Thysdrus)	القرن الثالث الميلادي	516 متر × 111 متر	من 50.00 إلى 55.000 شخص
سور الغزلان (Auzia)	بداية القرن الثالث للميلاد	_____	_____
سطيف (Sitifis)	النصف الثاني من القرن الرابع للميلاد	450 متر × 77 متر	12.500 شخص

المراجع:

Pichot (A.), Théâtres, amphithéâtres et cirques des Maurétanies romaines, p.268/Fauquet (F.), Le cirque romain: essai de théorisation de sa forme et ses fonctions, pp.79-97.

1- Yacoub (M.), Op.cit, pp. 126-127.

الخاتمة: لقد تخطت الخيول الإفريقية شهرتها الأفاق؛ فكثيرا ما تفاخر أباطرة روما بتنظيم سباقات للعربات، كان فيها هذا الحيوان النبيل لاعبا أساسيا على أرض سيرك عاصمة الإمبراطورية ومقاطعاتها، التي تبنت كبريات حواضرها المرومنة النمط المعيشي الروماني، كمدينة شرشال وسطيف بموريطانيا القيصرية وقرطاجة وسوسة ودوقة بإفريقيا البروقنصلية، وإن غابت آثارها في مقاطعة نوميديا وموريطانيا الطنجية؛ فهذا لا ينفي ممارسة سكانها لهذه الرياضة.

عرفت رياضة سباق العربات رواجاً كبيراً وتطوراً ملحوظاً من حيث الترويض والتدريب والأنواع، والتنسيق في اللعب بين الخيول، وهذا راجع أولاً إلى ذكاء الفارس والفرس، وثانياً إلى المكانة التي يحظى بها الخيل عسكرياً وسياسياً ودينياً، وليس هذا فحسب بل كشفت الشواهد التاريخية بمختلف أنواعها على أسماء للخيول وللرياضيين، وللشخصيات النافذة في هذا المجال، فضلاً عن الجانب العمراني للميدان أو السيرك، مما يوحي بمكانة سباق العربات في الأوساط الشعبية والنخبة الحاكمة سواء للمفاخرة أو النصر أو الترفيه على الجمهور.

ويمكننا القول أن شعبيتها قديماً كانت تماثل كرة القدم في عصرنا هذا، من خلال بعض الممارسات التي لا تزال حاضرة حتى الآن، حيث استقطبت ألوان فرقه الأربعة أطيافاً مختلفة من المشجعين والمناصرين، والتي بلغت درجة التعصب، واللجوء إلى أعمال السحر والشعوذة لأجل أن تصاب خيول الفرق المنافسة ويتأذى سائقوها، وهو ما دلت عليه عشرات صفحات الرصاص المكتشفة بالقرب من كبريات ميادين السباق كقرطاجة مثلاً، هذا وجلبت مواعيدها المراهنين، ورصدت لها جوائز مالية كبيرة، مكنت الحوزيين الفائزين من جمع ثروات طائلة، نقلتهم إلى مستوى معيشي مرفه يتسم بالبذخ، كالحوزي كرسكانس (Crenscens) الموري، أشهر سائق عربات في عهد الإمبراطور نيرفا (Nerva) وسكوربيانوس (Scorpius)، الذي امتلك فيلا فخمة بقرطاجة، ولم يتم تناسي الدور الكبير الذي لعبته الخيل في إحراز الفوز، حيث نعمت بحياة كريمة بعد مغادرتها حلبات السباق، وسنت لأجلها قوانين تسمح لها بالاستفادة من منحة التقاعد من السباقات، وأكرمت بدفنها في مقابر العائلة، وإقامة نقوش لها.

- الملاحق:



الشكل (1): فسيفساء خيول سباق من مزرعة بوميانوس - موقع واد العثمانية(الجزائر).

المرجع: Morvillez (E.), « Les mosaïques de bains d'Oued Athmania (Algérie) : les calques conservés à la médiathèque de l'architecture et du patrimoine », Bulletin de la société nationale des antiquaires de France, 2006, 2012, p. 314



الشكل (2): فسيفساء خيول منزل سوروتوس - موقع سوسة(تونس).

المرجع: Kammoun(Z.), Les jeux du cirque dans la mosaïque africaine de la période romaine en Tunisie,

<https://archive.wikiwix.com>



الشكل (3): فسيفساء الحصان موكوسوس - شرشال (الجزائر).

<http://encyclopediaeiberbere.revues.org/docannexe/image/1292/img-4.png>



الشكل (4): فسيفساء الخيول المنتصرة- سوسة (تونس).

المراجع: Kammoun(Z.), Les jeux du cirque dans la mosaïque africaine de la période romaine en Tunisie,

<https://archive.wikiwix.com>



الشكل (5): فسيفساء المعبودة فينوس- موقع ألاس (تونس).

المراجع: <https://www.aly-abbara.com>



الشكل (6): فسيفساء الحوذي المنتصر أروس (Eros)- موقع دوقة (تونس).

الرابط: www.pinterest.es



الشكل (7): فسيفساء سيرك قرطاج.

المراجع: Kammoun(Z.), Les jeux du cirque dans la mosaïque africaine de la période romaine en Tunisie,

<https://archive.wikiwix.com>